«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»

القرآن الكريم (الحجرات: ٣١)

«لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا»

الكتاب المقدس (تكوين ٢ : ٤٢)

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً»

القرآن الكريم (الروم: ١٢)

obeikandi.com

obeikandl.com

ما يُقمع .. لا يختفى ..
إنه يعود ليزلزل البدن مرة أخرى ..

“Sex lies at the root of life,
and we can never learn to reverence life
until we know how to understand it.

«إن الجسد العاري هو القناع الصامت الذي يخفي الطبيعة الحقيقية لكل شخص»

مثل هندي

obeikandl.com

obeikandl.com

المستعد للشيء يكفيه أضعف أسبابه

ابن سينا

obeikandl.com

obeikandl.com

إهـــداء

إلى الزوجات والأزواج العرب المختبئين والمُختبئات

خلف ستائر بيوت مضطربة

وغُلالات أسِّرة مهجورة ..

فراشها ثلجي وهواءها بارد.

من أجل شعاع شمس يبدد أي وكل عتمة داخل النفس والجسد والروح .. شعَاع شمس يدخل إلى غرف النوم الصامتة يُنبهها ويوقظها،

يُدفئها من منطلق أن الصحة النفسية تبدأ من الفراش

د. خليل فاضل

obeikandl.com

obeikandl.com

تصدير

(الجسد عقل عظيم) «جيل دولوز»

(١)

الفلسفة Philo-sophie هي (محبة الحكمة)، حُبُّ وعشق وصداقة-Philo، للحكمة - Sophie.

هذا النزوع العشقي للحكمة، هو الذي يدفعنا للتفكير في المعشوق والحبيب وشريك العمر، ليتحقق كمال الحكمة.

ومحبة الحكمة، تقوم علي المودة والحوار مع «الآخر» واحترامه في اختلافه، لا أن نقرر ما هو الحق والصواب له أو نتحدث نيابة عنه.

جوهر «خطاب المحبة» . Philia إذن، هو تبادل الكلام . الحوار (العتاب أيضًا).

obeikandl.com

فالفلسفة هي أن نفكر معا، وأن نتحاور مع «الآخر»، سواء كان حبيبًا أو صديقًا أو زوج، في اطار هذه المحبة .Philia .

و «الآخر» هو أهم اكتشاف عرفه الإنسان، وهو وسيط الخروج من الذات وطريق العودة إليها، ومجالًا لاكتشاف النقص فيها وطريق امتلائها في نفس الوقت، وحسب «جاك لاكان» : «فإن الآخر هو البؤرة التي تتشكل داخلها «الأنا» الذي يخاطب الآخر الذي يستمع».

ويبدو أن الجذر اللغوي لكلمة «يقول» say - و «يرى» see - في اللغة الإنجليزية واحد. والحال نفسه في معظم اللغات الأجنبية، وكأن الحوار (الكلام) بين الأنا والآخر يقترن دائما (بالنور) . وكلمة « نورني»، هي إحدي لوازم الكلام في برّ مصر، حين يريد شخص ما أن يعرف ما خفي عنه، أو يسترشد برأي أو حكمة أو نصيحة، وحين يصيب الإنسان الهدف، يقال له «الله ينور عليك».

واللافت للنظر أنه رغم امتلاك الإنسان لحاسة البصر، فهو بحاجة إلي النور (أولًا) كي يبصر جيدًا، ففي الظلام يتساوي الجميع .. من يمتلك حاسة البصر ومن يفتقدها على السواء، ومن هنا جاء المثل الشعبي البسيط والعميق (النهار له عينين)، وأيضًا جاء ارتباط «النور» و»التنوير» بالثقافة والعلم.

هذا الكتاب الجديد في بابه ومنهجه ومضمونه، يحمل أكثر من مصباح كاشف، يسلّط الضوء على المسكوت عنه والمقموع واللا مفكر فيه، في ثقافتنا ولاشعورنا وممارستنا. يصحبنا في رحلة

ممتعة داخل أنفسنا، صادمة أحيانًا لكنها صادقة غالبًا لأنها تخترق العصب العاري والتابو الأكبر في حياتنا، فضلا عن «المستحيل التفكير فيه» في ثقافتنا.

ومن المفارقات في ثقافتنا، أننا مازلنا نخلط بين الجسد والجنس، لا نخاف الخطأ بقدر ما نخشي افتضاح أمره، ناهيك عن أننا حصرنا «الشرف» بين ساقي المرأة فقط، لتصبح هذه القيمة الأخلاقية العليا، خارجة عن الرجل لا يمتلكها أو يتحكم فيها، ويصبح بالتالي قتل المرأة من أجل الشرف، ليس (جريمة) وإنما رفعًا لعار الرجل والعائلة والقبيلة !

(٢)

الإعلام اليوم، من قنوات فضائية وانترنت واتصالات عبر الأقمار الصناعية، أحضر العالم كله أمام مرمى ومشهد الجميع، وحفز الأفراد والشعوب علي مقارنة أوضاعهم وأحوالهم بأوضاع وأحوال الآخرين باستمرار، وهو ما فتح الباب أمام الإنسان ليحلم أحلامًا تفوق قدراته، ويحبط إحباطا يفوق احتماله. وأصبحت المسافة بين الخيال والواقع، بين الرغبة وقلة الحيلة، هي مصدر المشاكل والأمراض الجديدة في المجتمع.

علي سبيل المثال، فقد عمم الإعلام، من خلال الإعلانات والفيديو كليب وبرامج المنوعات والأفلام، صورة معينة للأجسام وللجنس كفكرة طبيعية، وهو ما ولد رغبة جامحة في المحاكاة، وهي إحدى آليات الانسان الأساسية للتغلب علي النقص والقصور،

وردم الهوة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. إن ابتكار صور معينة للأجسام، والإلحاح علي هذه الصور الهوليودية، فضلًا عن الممارسات الجنسية غير المألوفة، جعل البعض . رجالًا ونساءًا، صغارًا وكبارًا .ينتقل علي الدوام من إحباط إلى إحباط.

في كل الأحوال، أصبح «الجسد» هو محور اهتمام الجميع، دون أن نفهم لغة هذا الجسد أونتعلم أبجدياته ونحوه وصرفه، فضلًا عن قوانينه ومنطقه. والواقع أنه لا وجود للجسد خارج اللغة التي تعبر عنه، والتي يعبر هو من خلالها وعبرها، فالجسد يسكن اللغة.

وحسب علوم النفس واللغة والاتصال ... فإن هناك أربع شفرات للتواصل الإنساني بشكل عام (والملاغية والمناغشة بين الرجل والمراة بصفة خاصة)، الكلام والصوت (السمع)، الجسد والوجه (البصر). فأنت لا تقنعني بما تقول فقط من كلمات، وإنما بصوتك ووجهك وجسدك ككل.

لا تخرج الكلمات فقط من فم الانسان، وانما من كل جسده ومسامه، و«البنت المصرية تتكلم بالعين والحاجب» حسب اللغة الدارجة، ناهيك عن أن ما يقوله الفم ليس بالضرورة هو ما يقوله الجسد. فالإنسان لا يمكنه أن يختبئ خلف جسده، وإن كان بإمكانه أن يتوارى خلف كلامه، والتعبير المصري الذكي: (عيني في عينك) له علاقة بالجسد مباشرة، والمباشرة ربما كانت، علي صلة «بالبشرة» في اللغة العربية.

وإذا كان الجسد يسكن اللغة، ووجوده مرهون بها، فإننا لا

يمكن أن نتحدث عنه إلا في إطار مرجعية معينة، أي داخل ثقافة ما. والجسد في الفلسفة الغربية المعاصرة، يختلف عن مفهومنا الشرقي الضيق له، فالجسد هو»عقل عظيم»، أو قل أن العقل ليس سوى وسيلة للجسد، كما يقول «جيل دولوز»، فالجسد يفكر، وكل الأعضاء تساهم في التفكير وفي الإحساس، وفي الإرادة.

ثمة إذن طريقة للفهم خاصة جدًا، هي تلك الطريقة التي تتمثل بجسد المرء، وهناك أكوام من الأشياء لا نفهمها الا بأجسادنا، خارج دائرة الوعي، ودون أن نستطيع صوغ فهمنا في كلمات، كما يشير «بيير بورديو».

وإذا كان الجسد سليمًا متصالحًا مع الحياة، فإن «العقل» يعمل في اتجاه طبيعي ويكون إنتاج العقل مطابقًا لأهداف الحياة، والعكس بالعكس. إن الثقافة الحقيقية هي التي تخضع للحياة، وتخدم الجسد، أما ما يسمىَّ بثقافة التعتيم علي الجسد، فهي فاسدة وخادعة لأنها تتنكر لقانون الحياة، للجسد ومتطلباته، وهى السبب المباشر في العديد من الجراح والشروخ والمشاكل بين الأزواج والزوجات اليوم، وهنا بالتحديد تكمن أهمية هذا الكتاب، وتظهر عبقرية الدكتور خليل فاضل وخبرته.

فلنقرأ معا هذا الكتاب، ونتصالح مع الحياة والمستقبل.

د.عصام عبدالله

مصر الجديدة – الأول من نوفمبر ٢٠٠٩

obeikandl.com

مقدمة

هذا كتاب عن الأزواج والزوجات وأمور أخرى ..

أهمها الجنس، التواصل، الحميمية، توترواضطراب العلاقة، أشكالها المرضية، كيفية الحل والعلاج، البعد النفسي والاجتماعي والإنساني والبيولوجي لكل من الزوجين، مركزين على الجنس بينهما في محاولة لرأب الصدع، مستشهدين بحالات حقيقية عادية من الحياة بكل تفاصيلها من أجل الإفادة والاستفادة.

فصول الكتاب تكاد تكون مكملة لبعضها، مكتملة مع أجزائها، تسد نقصًا شديدًا في المكتبة العربية،

التي تحتاج إلى رصد وتحليل وتفكيك وتوعية، وفهم وعلاج.

- يتناول أمور بالغة الدقة والحساسية
- ما يخص الرجل بمفرده وما يخص المرأة بمفردها،

obeikandl.com

- ثم ما يخصهما معًا في العلاقة الزوجية.
- يهدف الكتاب إلى نشر ثقافة جنسية رفيعة هادفة
- تأمل في المساهمة في خفض نسب الطلاق
- التي ترتفع كل ست دقائق
- ومن أجل إدخال بعض السعادة الحقيقية
- إلى عش الزوجية الذي لا يحتاج إلى مال وجمال
- وجاه بقدر ما يحتاج إلى رأي ومؤانسة وإمتاع ودفء.

د. خليل فاضل

القاهرة في ٢٠٠٩/١٠/٢٢

obeikandl.com